



CODESRIA



CODESRIA

13

ḡmḡ

Assemblée générale
General Assembly
Assembleia Geral
الجمع العام الثالث عشر

L'Afrique et les défis du XXIème siècle
Africa and the Challenges of the Twenty First Century
A África e os desafios do Século XXI

إفريقيا وتحديات القرن الواحد والعشرين

VERSION PROVISOIRE
NE PAS CITER

Hassan Ramou

5 - 9 / 12 / 2011

Rabat Maroc / Morocco

الخريطة اللغوية للقارة الأفريقية: مكانة اللغات المحلية كلغة رسمية وفي منظومة التدريس

مقدمة

تحتفل غالبية الدول الإفريقية مع العشرية الأولى من هذا القرن بمرور أكثر من نصف قرن على الاستقلال. ومع مستجدات القرن الواحد والعشرين، يُطرح للنقاش إشكال الهوية الثقافية والحقوق اللغوية من جهة ومعها إشكالية القضايا التعليمية والسياسات اللغوية المعتمدة في أنظمة التكوين. فالقارة الأفريقية تتمتع بغنى وتنوع لغوي (ما يزيد عن 2000 لغة حية موزعة على أربع مجموعات لغوية كبرى). ويطرح هذا الغنى اللغوي من جهة وإشكاليات الهوية والعولمة من جهة أخرى تحديات كبرى على الدول الإفريقية.

فبعد ما لا يقل من خمسين سنة من استقلالها ومع الأهمية الكبرى التي أضحت تحتلها اللغات والهوية الثقافية مع مطلع الألفية الثالثة (استصدار اليونسكو لأطلس اللغات، اختيار 2008 السنة الدولية للغات) في وقت أخذت الحقوق اللغوية والثقافية، خاصة للأقليات، وهواجس العولمة أبعادا مهمة، بات من الضروري الوقوف على السياسات اللغوية للقارة السمراء.

مقارنة بالاتحاد الأوروبي، نجد أن هناك اعتراف قانوني بـ 21 لغة رسمية هي نفسها اللغات الأم لشعوب الاتحاد، بينما في أفريقيا تعد اللغات الأم بالآلاف وتعرف تنوعا عرقيا و لغويا كبيرا. لكن، هل تعكس السياسات اللغوية لدول إفريقيا هذا التنوع اللغوي؟ وكيف تعاملت هذه الدول مع اللغات الأوروبية كتركة استعمارية في الجانب الثقافي؟ وما هي مكانة اللغات المحلية الأفريقية على مستوى الاعتراف الرسمي؟ وأية مكانة لها في منظومة التعليم والتكوين؟

يروم هذا المقال بالاعتماد على المقاربة الإحصائية والتقاطعات المجالية التي تتيحها نظم المعلومات الجغرافية تحليل السياسات اللغوية لدول أفريقيا خاصة بين اللغات الأم من جهة أولى، واللغات الرسمية من جهة ثانية ولغات التدريس من جهة ثالثة. ويحاول هذا المقال الإجابة على الأسئلة السابقة من خلال التطرق للمحاور التالية:

- اللغات الأم للقارة الأفريقية من خلال البيبليوغرافيا
- اللغات المتداولة والسياسات اللغوية من خلال دراسة اللغات الاستعمارية، اللغات الرسمية، ولغة التدريس؛ كل ذلك من خلال الدراسات الإحصائية والكارطوغرافية (SIG)

1. الخريطة اللغوية للقارة الأفريقية

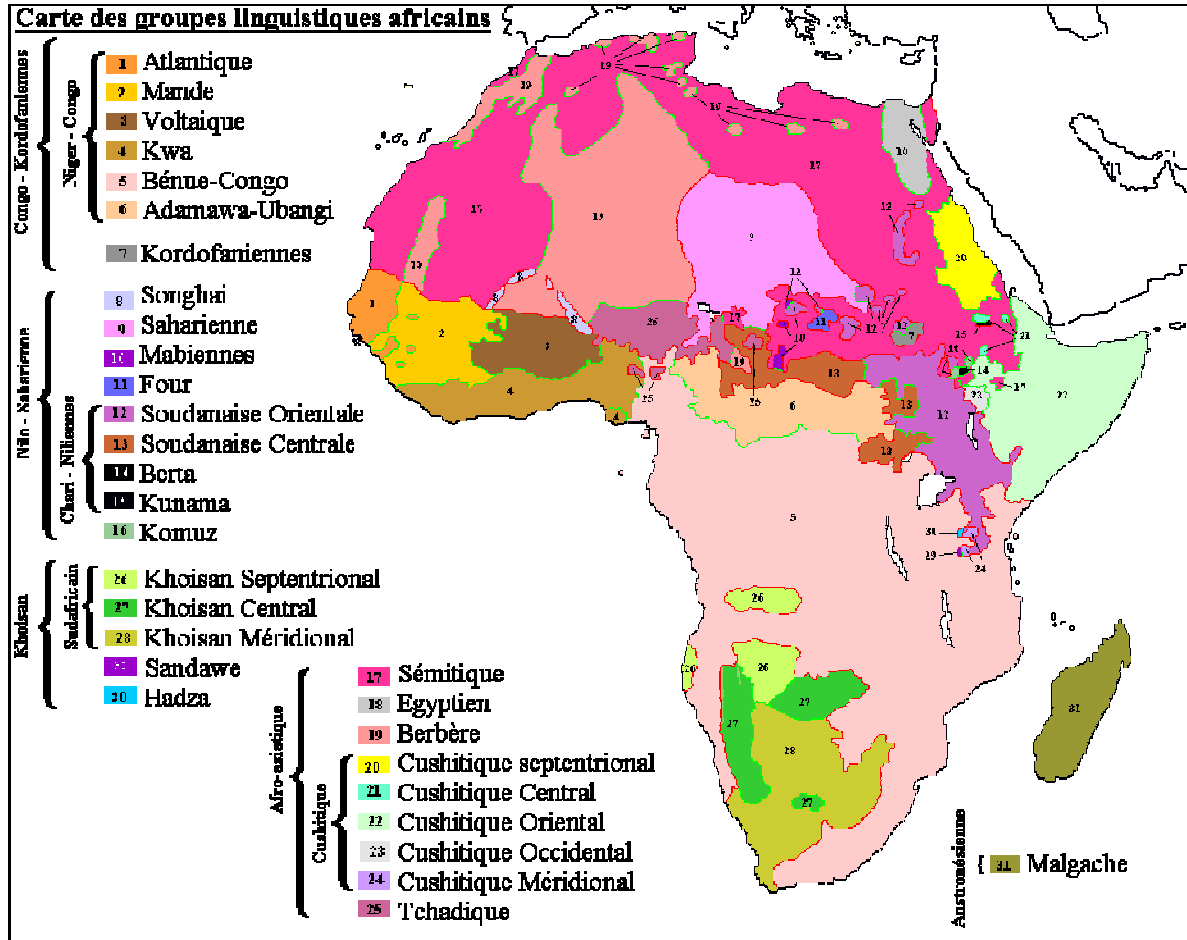
تعتبر القارة الأفريقية غنية من حيث التنوع اللغوي. فبالإضافة إلى اللغات الوافدة على مر العصور (العربية، الكريول، المالغاشية، الخ)، يحصي اللغويون أكثر من 2000 لغة حية موزعة على 4 أربع مجموعات لغوية كبرى:

اللغات الأفروآسيوية و التي تضم 353 لغة حية ، منها 299 بالقارة الإفريقية. ويصل عدد المتكلمون بهذه المجموعة إلى 340 مليون نسمة. وتتوزع هذه المجموعة في شمال أفريقيا الصحراء والقرن الإفريقي وتمتد خارج القارة في اتجاه شبه الجزيرة العربية. وتمثل العربية أهم لغة إفريقية في هذه المجموعة من حيث عدد المتكلمين. وتتجاوز هذه اللغة بشمال أفريقيا مع اللغات الأمازيغية في كل من المغرب، والجزائر وليبيا والنيجر ومالي.

اللغات النيلوصحراوية: وتأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد اللغات. إذ تضم هذه المجموعة ما يقارب 200 لغة وتتفرع إلى 12 فرعا لغويا. وتعتبر هذه العائلة اللغوية مجال تداول 26 مليون نسمة. في كل من النيجر، والسودان، و إثيوبيا و التشاد. وهي بذلك تنتشر أساسا كما يوحي بذلك تسميتها في الصحراء الكبرى والحوض الأعلى للنيل و الهضاب العليا لأفريقيا الشرقية (انظر الخريطة). و تتوزع بدورها إلى مجموعات لغوية صغرى.

اللغات الخوازانية والتي كانت في الماضي أهم مجموعة لغوية في إفريقيا الوسطى والشرقية (لغات البوشمان - الهوتونتو) غير أنها تراجعت وتقلص مجال تداولها لتتحصر حاليا في منطقة ضيقة تضم أنغولا، بوتسوانا وجنوب أفريقيا، كما انحصرت لغاتها في 22 لغة بحيث يتداولها أقل من نصف مليون نسمة.

اللغات النيجر – كونغولية أو عائلة اللغات البنوي-كونغولية والتي يعتبرها اللغويون أكبر مجموعة لغوية في العالم؛ كما انه ليس هنا اتفاق بين اللغويين على معايير تصنيفها. فهناك من يفصل بينها وبين لغات البانتو واللغات الكوردوفانية رغم وجود صلات وعلاقات بين هاتين المجموعتين ومجموعة اللغات النيجر – كونغولية. وبعتماد التقسيم الذي يدرج المجموعتين السابقتين، تضم هذه العائلة اللغوية أكثر من 22% من لغات العالم و 71% من اللغات الإفريقية وهو ما يقارب 1500 لغة حية. وتمتد هذه المجموعة من السنغال على امتداد كل أفريقيا الغربية وجل دول أفريقيا الاستوائية ويمتد أحد فروعها (البانتو) إلى أجزاء من جنوب خط الاستواء والمجال الجنوبي للقارة إذا ما استثنينا مجال المجموعة السابقة. و تُدرج اللغات الكوردوفانية كذلك في هذه المجموعة والتي تضم أيضا ست لغات أخرى



ويرتبط تعدد هذه اللغات بتنوع الإثنيات العرقية للشعوب المكونة للقارة الأفريقية. ويظهر ذلك من خلال تطابق خريطة التعداد اللغوي بخريطة العرقيات خاصة في الجنوب الغربي للقارة الأفريقية. وهناك بعض الإثنيات العرقية التي لها أكثر من لغة أم واحدة.

غير أن خريطة اللغات الأم هاته لم تبقى مستقرة بل عرفت دينامية كبيرة مع الهجرات الجماعية للسكان والأحداث السياسية والعسكرية التي عرفتها القارة مع نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. غير أن أهم تحول جذري عرفته الخريطة جاء مع الحركات الاستعمارية

2. اللغات الاستعمارية: معطى جديدي بصم السياسات اللغوية بالقارة السمراء

عرفت القارة الأفريقية بجميع دولها أشكالاً متنوعة من الاستعمار الأوربي، ولعلها القارة الأكثر تعرضاً للاستعمار. ولقد تم تسجيل حضور مهم للغات الأوروبية في أفريقيا قبل الفترات الاستعمارية وذلك بفضل الحركات التبشيرية وإنشاء الكنائس. ومع البداية الفعلية للاستعمار، عملت القوى الاستعمارية على إنشاء المدارس وتبني سياسة لغوية تشجع، على العموم، اللغات الوطنية الأوروبية.

غير أن سياسات القوى الاستعمارية اختلفت ومعها السياسات اللغوية باختلاف الدول المستعمرة والمستعمرات؛ وأحيانا تختلف على مستوى المستعمرة الواحدة من جهة وباختلاف الظرفية السياسية الدولية من جهة أخرى، غير أنها اشتركت جميعها في دعمها للغات الأوربية في مجالات الإدارة والتكوين مع إعطاء هامش بسيط لاستعمال اللغات المحلية في بعض المجالات الخاصة.

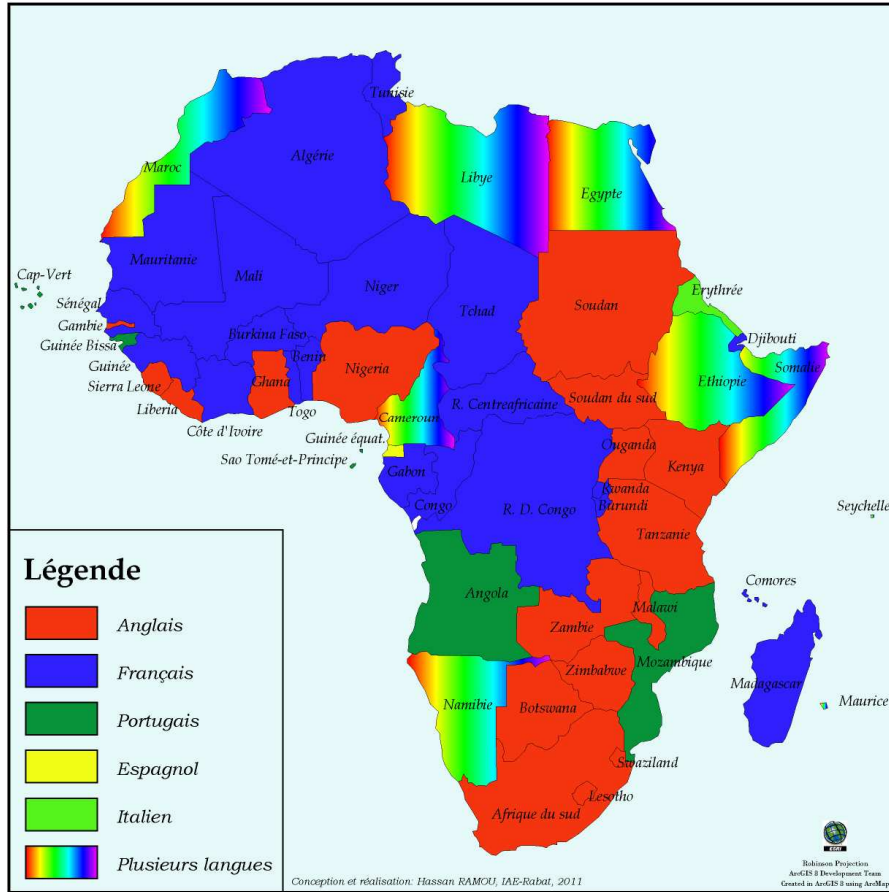
ففي غامبيا مثلا، عملت القوى الاستعمارية على حصر الانجليزية على المعمرين وأبنائهم بينما تكلفت الكنائس بالتكوين والتبشير باللغات المحلية. مع الحرب العالمية الثانية، تبنت بريطانيا سياسة التكوين بالانجليزية لصالح المحليين. في كينيا، اعتمدت السلطات الاستعمارية اللغة الانجليزية لوحدها في حين اعتمد المبشرون اللغة السواحيلية وهنا نسجل مجهودات القس Johann Ludwig Krapf الذي ساهم في ترجمة الإنجيل للغة المحلية (السواحلية) وانجاز المعاجم والنحو وقواعدها الصرفية و الإملائية. وتحت نفس السلطة الاستعمارية، لم تعمل بريطانيا على فرض اللغة الانجليزية في النصف الشمالي للسودان وسمحت بالمقابل بحضور اللغة العربية بينما في الشق الجنوبي فرضت الانجليزية للحد من اللغة المحلية عامة والعربية خاصة.

سارت فرنسا على نفس النهج في مدغشقر؛ فلا يمكن لا يمكن لأحد الحصول على وظيفة عمومية إذا لم يتقن اللغة الفرنسية كما قرر ذلك الجنرال Le général Gallién ولم تتغير الوضعية إلا بعد الحرب العالمية وبداية الاهتمام باللغات المحلية بغرض تقريب المحليين من السلطة المستعمرة. نفس التوجه كان في المغرب مع إنشاء المدارس الأمازيغية (ثانوية أزرو) بغرض الاهتمام أكثر باللغة الأمازيغية والتقريب من المحليين وترك المجال للغات المحلية وإن اعتمدت على الفرنسية كلغة الإدارة والتكوين. في حين عمل النموذج البرتغالي بالموزمبيق على عدم نشر اللغة البرتغالية ومنع تغلغلها في البلاد وبين الأهالي وانحصرت في المعمرين الأمر الذي أنتج مع الاستقلال نسبة أمية تصل إلى 98% في 1960، هذا رغم الدور الهام للسلطات الاستعمارية بغرض نشر إيديولوجية الدولة المستعمرة المتمثلة في تقريب الحضارة البرتغالية للشعوب الأفريقية.

على مستوى التمثيل المجالي للغات الاستعمارية، تأتي الإمبراطورية الفرنسية ثم البريطانية على رأس القوى المستعمرة في القارة السمراء. كما عرفت القارة قوى استعمارية أخرى لكن بنسب أقل، وتتمثل أساسا في البرتغال واسبانيا وألمانيا. وهكذا، وقبل استقلال الدول الأفريقية، حظيت اللغة الفرنسية والانجليزية على التوالي ب 42% و 38% من اللغات الكولونيالية التي تم اعتمادها بالدول الأفريقية طيلة الفترات الاستعمارية. و تأتي البرتغالية ثم الايطالية فالاسبانية والألمانية بنسب تنحصر في أقل من 10% من المستعمرات التي اعتمدت على تلك اللغات.

وتتوزع الفرنسية في الجزء الغربي من القارة أساسا باستثناء غامبيا، وغانا ونيجيريا، وسيراليون وليبيريا. بينما تتمركز اللغة الانجليزية في الجزء الشرقي والجنوبي من القارة في حين أن اللغة البرتغالية تتمركز في الجنوب في كل من أنغولا و الموزمبيق وغينيا بيساو وبعض الجزر. وتوضح الخريطة التالية مجال انتشار اللغات الأوروبية في الفترة الاستعمارية.

Langues coloniales



في ظل هذا الثقل الاستعماري، بحيث لم تسلم أي دولة من الاستعمار، لم تبق للغات المحلية نفس الأدوار الاجتماعية وانتقلت، من وظائفها السابقة لتتخصص في التداول اليومي وأحيانا كلغة التدريس خاصة بالنسبة للمدارس الدينية. عقب الاستقلال، تبنت الدول الأفريقية الدساتير كأسى القوانين التي تحدد الخصوصيات الوطنية ونظم الحكم وتنظيم الحياة العامة. هذه الوثيقة تحدد في أولى فقراتها الاختيارات الثقافية والدينية واللغوية (خاصة في ما يتعلق باللغة الرسمية واللغات الوطنية) لكل بلد، الأمر الذي يسمح بفهم توجهات السياسة اللغوية الرسمية لدول أفريقيا.

3. اللغات الرسمية بين اللغة المحلية والثقل الاستعماري

في مقابل التنوع اللغوي لشعوب أفريقيا، ومع الإرث الاستعماري وبعد استقلال الدول الإفريقية في منتصف القرن الماضي، طرحت على القارة تحديات مهمة على مستوى الاختيارات السياسية في اللغة الرسمية والثقافة الوطنية. وتبرز صعوبة هذه الاختيارات في ضرورة الموازنة بين التراث الاستعماري ومتطلبات الهوية الوطنية والمحلية. وزادت الإشكالية صعوبة في ظرفية أخذت فيه الأبعاد الهوياتية والحقوق الثقافية مكانة كبيرة مع القرن الواحد والعشرين. ويضفي التنوع العرقي للقارة على هذه الأبعاد حساسية كبيرة تصل أحيانا إلى حد الحروب والإبادات الجماعية. كما ترخي وضعية الأمية وإشكاليات التكوين بظلالها على الاختيارات السياسية لكل بلد وعلى القارة ككل.

1.3. مقارنة منهجية

قبل التطرق للتحويلات التي عرفتها الخريطة اللغوية للقارة الأفريقية، لا بد من التوقف على بعض الجوانب المنهجية خاصة على مستوى ضبط بعض المصطلحات.

- فيما يخص لائحة الدول الإفريقية، تم تبني اللائحة الرسمية المعتمدة من طرف الأمم المتحدة. وهكذا، تتشكل القاعدة الإحصائية من 54 دولة بما فيها جزر المحيط الأطلسي والمحيط الهندي ودولة جنوب السودان التي اعترفت بها الأمم المتحدة حديثا.
- فيما يخص اللغات الرسمية، اعتمدنا على الدساتير الوطنية لكل دولة إفريقية بحيث أدرجنا في الإحصائيات التالية اللغة الرسمية للدولة أي اللغة التي تنعت صراحة في الدستور بأنها لغة الدولة أو لغة رسمية. وهذا يعني أن اللغات الوطنية غير معنية في تلك الإحصائيات؛ كما أنه لم تأخذ بعين الاعتبار اللغات الغير مصرح بها أنها رسمية رغم كونها تعتبر لغة التواصل داخل البرلمان أو بعض الدوائر العمومية. في عدد من الدساتير، يتم التنصيص على اللغات الوطنية وعلى اللغة الرسمية وأحيانا فقط على لغة التداول السياسي، وفي حالات خاصة لا نجد التنصيص على اللغة الرسمية رغم تطرق الدستور للغة التدريس أو لغة التواصل الإداري. لذلك انحصر تعداد اللغات الرسمية على ما نصت عليه الدساتير صراحة.
- فيما يخص لغات التعليم والتكوين، تم الاعتماد على النصوص التنظيمية والقانونية والدستورية التي تنص على لغة التكوين في الدول الإفريقية. كما تم الاعتماد حصرا على اللغات المستعملة في التعليم الأساسي العمومي دون الأخذ بعين الاعتبار اللغات المدرسة في التعليم الثانوي أو الجامعي. كما لم يتم إحصاء اللغات المعتمدة في المدارس الخاصة. هذا

التوجه يجد تفسيره في كون النظام التعليمي العمومي و في مراحلہ الأولى يعكس السياسة اللغوية للدولة.

- بالنسبة للغات المهدة، تم تبني إحصائيات وأطلس اللغات المهدة والذي أصدرته اليونسكو وأعتبر كمرجع وحيد
- بالنسبة لأدوات التحليل الإحصائي والخرائطي، تم اعتماد برنامج Excel في الدراسة الإحصائية البحتة و نظم المعلومات الجغرافية ARC GIS بغرض إيجاد التقاطعات المجالية بين مجال تداول اللغات الأم من جهة و مجالات اللغات الرسمية المعتمدة ولغات التكوين من جهة أخرى.

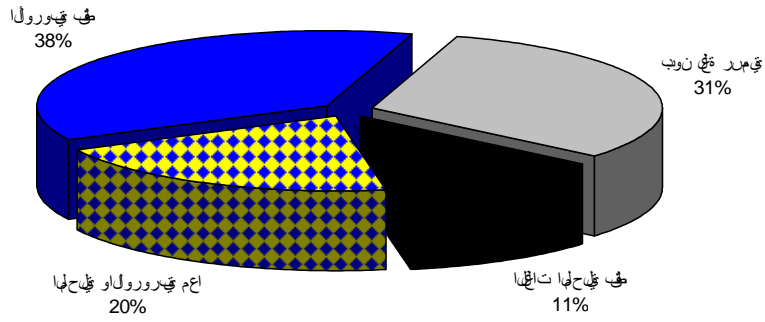
3.2. تهمين اللغات الأوروبية على اللغات الرسمية للدول الإفريقية

من خلال دساتير الدول الإفريقية، نستخلص أن لائحة اللغات الرسمية يمكن تصنفها إلى لغات محلية، ولغات أوروبية ودول تجاوز في لغاتها الرسمية بين اللغة المحلية والأوروبية وإلى دول بدن لغة رسمية ولا تتبني أي سياسة لغوية. ويمكن عرض هذه الإحصائيات كما يلي:

بالاعتماد على نفس المصدر (دساتير الدول الأوروبية)، نجد أن 31% من هذه الدول لا تتبني في سياستها اللغوية معيار اللغة الرسمية للدولة. لكن، بالمقابل تجب الإشارة إلى أنه يتم تقنين المداولات السياسات والحقوق اللغوية والقانونية ولغات التخاطب والتواصل الإداري بالرغم من عدم التصريح باللغة الرسمية. وتعود أسباب هذا الغياب في جزء كبير منه إلى الحساسيات الإثنية والعرقية التي تحبل بها شعوب هذه الدول. كما تجب الإشارة إلى أن إدراج اللغات الرسمية من عدمها تعرف دينامية كبيرة في القارة الإفريقية تبعا لتغايرية الظرفية السياسية والأمنية (نموذج البوروندي ورواندا).

بالنسبة للدول المعتمدة على لغات محلية: تحتل اللغات المحلية الإفريقية مكانة هامشية في نسيج اللغات الرسمية فهي لا تمثل سوى 11% من مجموع اللغات الرسمية للقارة الإفريقية. وتهم هذه النسبة أساسا دول شمال أفريقيا. غير أن نسبة كبيرة من الدول (20%) تُدرج لغاتها المحلية بجانب اللغات الأوروبية كلغات رسمية. من المهم كذلك تسجيل دينامية كبيرة على هذا المستوى بحيث أن عددا كبيرا من الدول من هذه الفئة انتقلت من لغة أوروبية حصريا كلغة رسمية إلى إدراج اللغات المحلية خاصة في فترة التسعينات. ويأتي تنصيب اللغات الأوروبية كلغة رسمية إلى جانب اللغات المحلية اعتبارا للأقليات الأوروبية ولبعض النخب المحلية النافذة المعتمدة كليا على أوروبا.

تقريباً لوني قيمزدا تاغلدا في قلدحها تاغلدا يكوم



المصدر: حسن رامو، إنطلاقاً من دراسة دساتير الدول الأفريقية

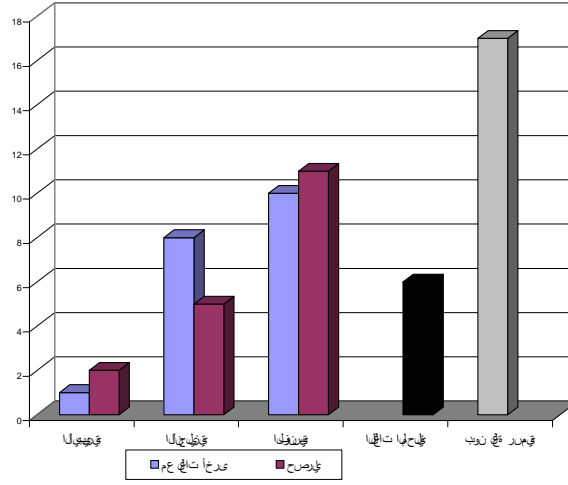
على مستوى إدراج اللغات الأوروبية كلغات رسمية، يمكن استخلاص ما يلي:

• تأتي اللغة الفرنسية على رأس لائحة اللغات الرسمية المعتمدة في القارة الأفريقية. ويمكن تفسير هذه الوضعية بأهمية الدول الإفريقية التي كانت ضمن الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية والتي كما سبق الذكر كانت الفرنسية تمثل 42% من لغة المستعمرات الإفريقية. المثير في حالة اللغة الفرنسية هو كونها تأتي كلغة رسمية وحيدة في عدد كبير من الدول ويتجاوز عدد هذه الأخيرة عدد الدول التي تجاوز في لغتها الرسمية بين الفرنسية و لغات محلية أخرى.

• تأتي اللغة الانجليزية في المكانة الثانية للغات الرسمية المعتمدة في الدول الإفريقية. مقارنة مع الفرنسية، نجد أن الانجليزية لا تمثل اللغة الرسمية حصرياً في عدد من الدول بل تتجاوز دائماً وفي حالات كثيرة مع اللغات المحلية. غير أن هناك حالات كثيرة (غامبيا مثلاً) حيث أن الانجليزية لغة رسمية رغم أنها ليست اللغة الأم لا للسكان المحلية أو لأي أقلية عرقية.

• تنحصر اللغات الأيبيرية (الاسبانية والبرتغالية) كلغة رسمية في عدد قليل من الدول الإفريقية، إذ لا تمثل سوى أربع حالات، منها دولتان (أنغولا والموزمبيق) تحصران اللغة الرسمية فقط في البرتغالية إضافة إلى غينيا الاستوائية حيث اللغة الرسمية هي الاسبانية إلى جانب الفرنسية ودولة الرأس الأخضر (الكريلول والبرتغالية)

ونجمل هذه الملاحظات في المبيان التالي:



المصدر: حسن رامو، إنطلاقاً من دراسة دساتير الدول الأفريقية

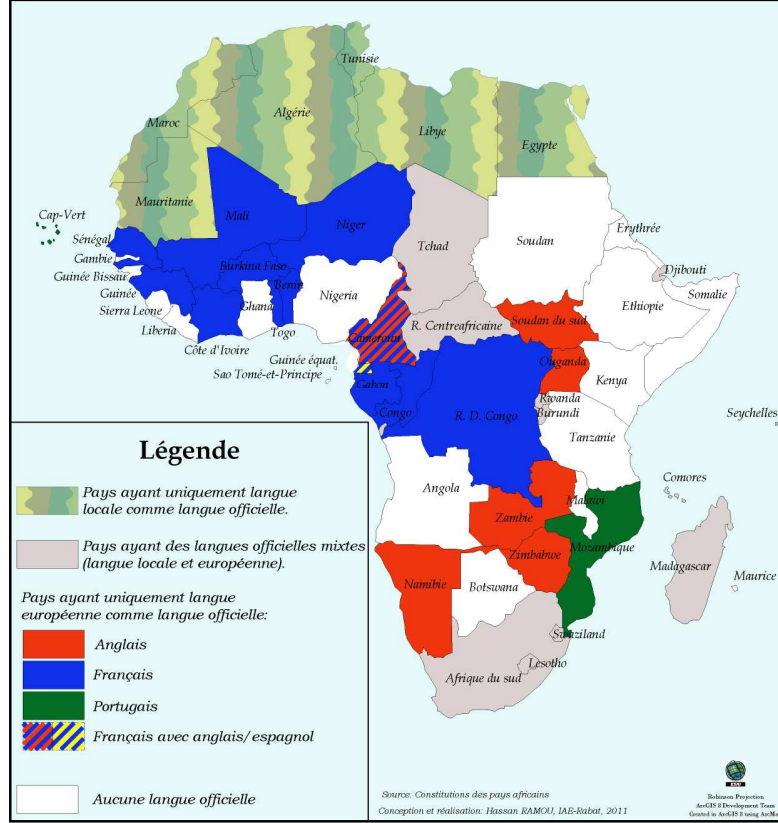
3.3. التوزيع المجالي للغات الرسمية

تظهر إحصائيات اللغات الرسمية للقارة الإفريقية تباينات مجالية كبيرة على مستوى اعتماد اللغات المحلية أو لغات القوى الاستعمارية السابقة أو الازدواجية اللغوية بين اللغة المحلية واللغات ذات الأصل الأوروبي. ويبرز التمثيل المجالي لهذه الإحصائيات وجود تكتلات لعدد من الدول التي تتقارب في سياستها اللغوية. ويمكن تصنيف هذه التكتلات إلى ثلاث مجموعات مجالية:

- مجموعة دول شمال أفريقيا: والتي تتبنى كلها سياسة لغوية تقصي كل اللغات الأجنبية واللغات الاستعمارية من أن تكون لغة رسمية. وبالمقابل تعتمد بذلك على اللغات المحلية لتكون اللغة الرسمية الوحيدة. وتشتمل هذه المجموعة حصرياً على دول شمال أفريقيا (المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر إضافة إلى موريتانيا). تبقى هذه الحالة فريدة، فالتقاطعات المجالية التي يتيحها نظام المعلومات الجغرافية لا تظهر الترابط مع أي متغيرات أخرى (الدين الإسلامي، النظام الاستعماري السابق، النظام السياسي، الخ)
- مجموعة الدول الفرانكفونية والتي تتمركز في وسط وفي غرب أفريقيا وأفريقيا الاستوائية والتي في غالبيتها تتكون من دول تعتمد أساساً وحصرياً على اللغة الفرنسية (مالي، النيجر، بوركينا فاسو، الكونغو الديمقراطية، الخ) بالإضافة إلى الدول الفرانكفونية التي تُدرج الفرنسية مع لغات أخرى كلغة رسمية (الكاميرون، تشاد، جمهورية أفريقيا الوسطى، غينيا الاستوائية)

- مجموعة الدول الانغلوфонية المتمركزة في جنوب وشرق أفريقيا والتي كسابقتها تضم دولاً تعتمد حصرياً على اللغة الإنجليزية (ناميبيا، زامبيا، زيمبابوي، أوغندا، الخ) بالإضافة إلى دول تعتمد على لغات محلية و الإنجليزية كلغة رسمية (جنوب أفريقيا مثلاً). وتتطابق هذه المجموعة مع مجال الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية.

Langues officielles entre langues locales ou européennes



وتمكن هذه المجموعات المتقاربة إمكانيات مهمة للتكامل والاندماج اللغوي والثقافي جهويًا. غير أن الغالبية العظمى من هذه الدول الإفريقية لم تستطع إرساء أسس التعامل الاتحادي الجهوي بالرغم من وجود قواسم مشتركة. لكن بالمقابل، تدخل غالبية الدول الإفريقية ضمن اتحادات وكيانات ثقافية ولغوية تتحكم فيها قوى غير إفريقية (جامعة الدول العربية، الفرانكفونية، الكومنولث)

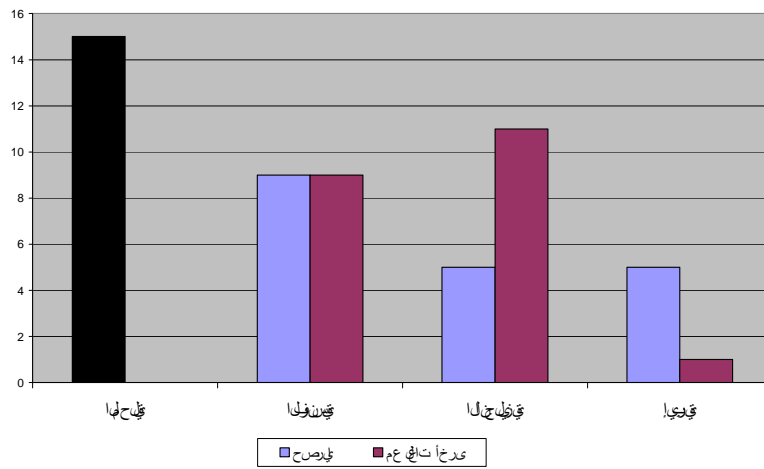
4. اللغات الرسمية واللغات المعتمدة في التدريس

يعتبر كذلك اعتماد اللغة الرسمية جزءاً من السياسة اللغوية لكل بلد سيادي ويوجّه في جزء كبير منه السياسات اللغوية والثقافية. كما تعتبر السياسات التعليمية الترجمة العملية للسياسات اللغوية على أرض الواقع.

1. من الناحية المنهجية، تعترض الباحث في لغات التدريس صعوبات كبيرة بالنظر من جهة لقلّة المصادر ومن جهة أخرى لتنوعها و تضاربها فيما بينها ومع الواقع التعليمي. كما أن لغة التدريس تختلف بين ما هو مسطر في الدساتير والقوانين التنظيمية وما هو متبع في المدارس.

2. إجمالاً، تسمح الإحصائيات المختلفة للمنظمات الدولية والوطنية في تقاطع مع النصوص التنظيمية والدستورية للدول الأفريقية بتكوين قاعدة بيانات قابلة للتحليل الإحصائي والخرائطي. هذه التحاليل أظهرت نتائج مهمة ومثيرة نجمها في ما يلي:

يوضحها بيّنات الجدول التالي في سيرتها تالي



- بالرغم من كون اللغات الرسمية للدول الأفريقية تهمش اللغات المحلية، فإن هذه الأخيرة تعود بقوة في المنظومة التعليمية وتفوق نسبها نسب الدول المعتمدة حصريا على الانجليزية والفرنسية؛ كما أنها تجاور في غالب الأحوال اللغات الغربية.
- غير أنه في الإجمال، يبقى عدد الدول التي تعتمد حصريا على اللغات المحلية أقل من الدول التي تعتمد حصريا على اللغات الأجنبية (الفرنسية، والانجليزية، والأيبيرية مجتمعة)؛ فإذا كانت 15 دولة تعتمد على اللغات المحلية لوحدها كلغات للتدريس، فإن عدد الدول التي تعتمد حصريا على اللغات الأوروبية في التدريس الأساسي يصل إلى 19 بينما يصل عدد الدول التي تجاوز بين اللغة الأوروبية واللغات المحلية إلى 21 دولة.
- هذه الفئة الأخيرة تدمج فيها اللغات المحلية من جهة والفرنسية والإنجليزية والبرتغالية و الإسبانية من جهة أخرى. وتظهر الإحصائيات تقاربا بين الفرنسية والانجليزية كلغة للتدريس في عدد كبير من الدول إن على المستوى الحصري أو في الأنظمة المزوجة لغويا. إلا أنه رغم ذلك، يسجل تراجع طفيف إذا ما قارنا ذلك مع وضعية الفرنسية في اللغات الرسمية.

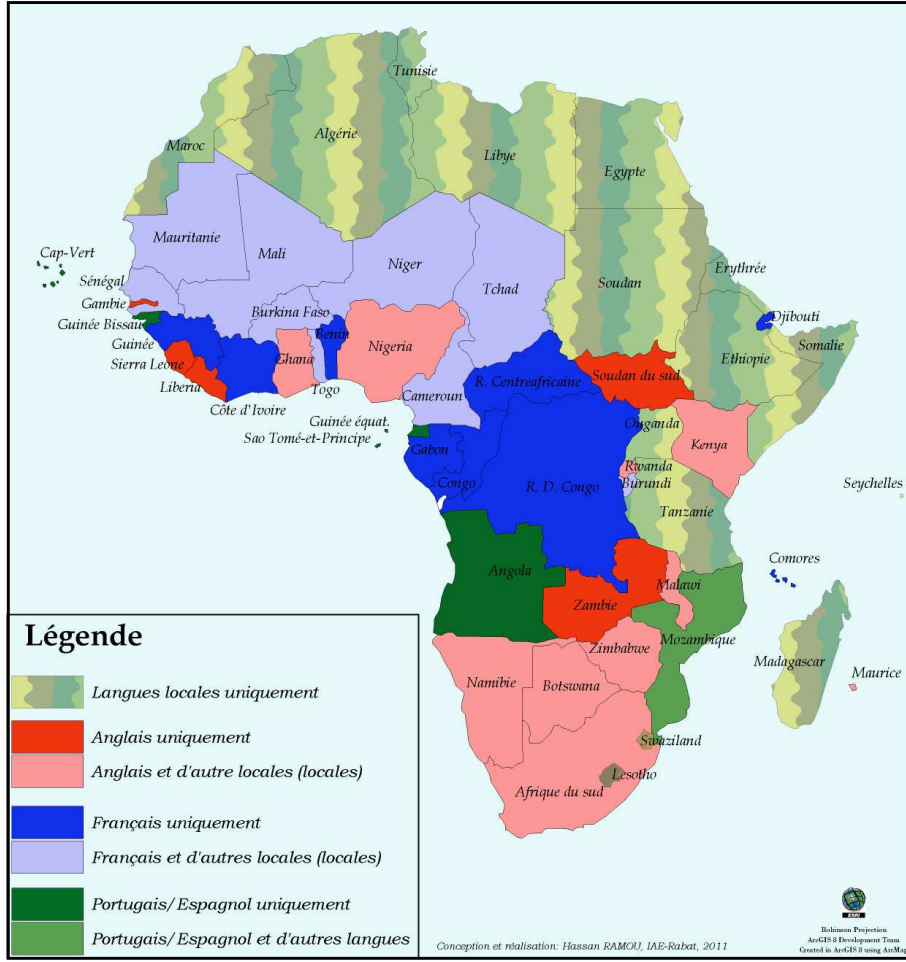
3. على مستوى التوزيع المجالي، تبقى دول شمال أفريقيا والقرن الأفريقي متميزة باعتمادها أساسا على اللغات المحلية في نظم التدريس الأساسي.

مجموعة دول الشمال الأفريقي: والتي تعتمد على اللغات المحلية في التدريس وأساسا على لغة واحدة مشتركة وهي العربية. غير أن تقاطع هذه الخريطة مع خريطة اللغات الأم للمنطقة يسمح باستنتاج أن هذه الدول لا تتبنى كل اللغات المحلية في المنظومة التعليمية على الأقل مقارنة مع بعض دول القرن الأفريقي مجموعة دول الأخدود والقرن الأفريقي: والتي تعتمد كلية على اللغات المحلية في التدريس رغم أن كل دولة لها لغة وطنية خاصة بها ولا تشترك، كما هو حال المجموعة الأولى، في نسق لغوي واحد. فقط دولة دجيبوتي (الفرنسية) وجنوب السودان المنفصلة حديثا (الانجليزية) تتبنيان لغات أجنبية ولا تخصصان مكانة للغات المحلية.

مجموعة الدول الفرنكفونية لدول الصحراء مع الكاميرون والتي تعتمد إضافة إلى لغاتها المحلية على الفرنسية كلغة التدريس. فعدد كبير من هذه الدول، مثل المجموعة الأولى، تعتمد على العربية (موريتانيا، مالي، تشاد) دون الاقتصار عليها لوحدها، بينما تتضاف اللغات المحلية الأخرى إلى الفرنسية (توغو، السنغال، بوركينا فاسو)

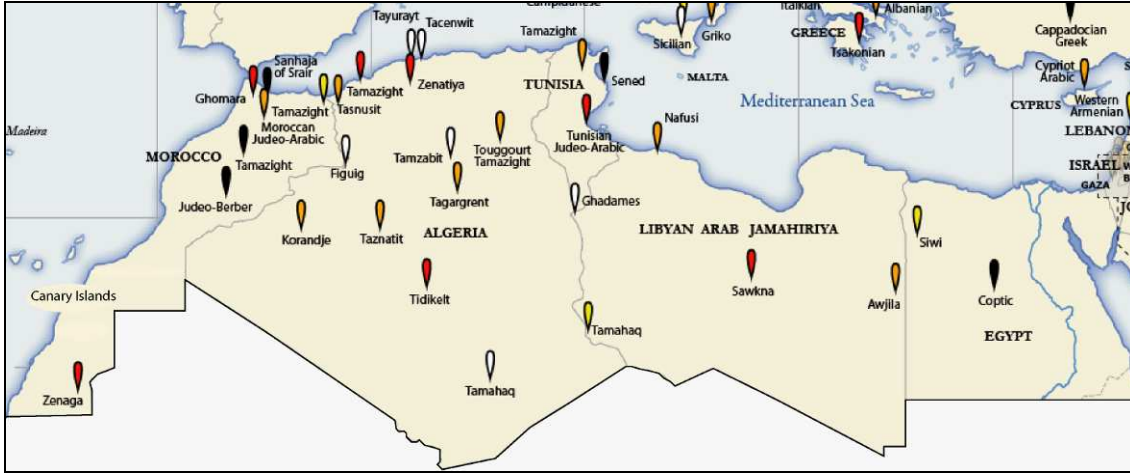
مجموعة الدول الفرنسية والتي تعتمد أساسا على اللغة الفرنسية لوحدها في التدريس دون فسخ المجال للغات المحلية. وتكون هذه الدول قطبين أساسيين: الأول في جنوب غرب القارة (غينيا، ساحل العاج، البنين) والثاني في أفريقيا الاستوائية (إفريقيا الوسطى، الكونغو، الكونغو الديمقراطية). ولتفسير هذا التوجه، يمكن إدراج الحساسيات الإثنية كسبب وجيه لاعتماد هذه الدول لغة أجنبية في التدريس الأساسي. فالخريطة الإثنية واللغات الأم مع خريطة لغات التدريس تبرز تقاطعا كبيرا بين المتغيرين. مجموعة الدول الأنجلوفونية لجنوب القارة (باستثناء اللوسوطو وسوازيلاند) والتي تعتمد على اللغات المحلية إضافة إلى الانجليزية

Langues d'éducation dans les pays africains



4. تبرز نتائج **تقاطعات الخرائط الثلاث** (اللغة الأم مع اللغات الرسمية مع اللغة التدريس) تميز دول شمال أفريقيا لوحدتها في ترجمة سياسة لغوية صارمة تعطي أولوية كبيرة للغات المحلية إن على المستوى التعليمي أو على مستوى اللغات الرسمية للدولة. وهكذا يظهر أن هذه الدول سنت سياسة لغوية أصيلة قطعت بالمرّة مع التراث الاستعماري. غير أن تقاطعات السياسة اللغوية مع اللغات الأم المحلية تبرز أن الهدف هو القطيعة مع التركة الاستعمارية أكثر مما هو تأهيل وإعادة الاعتبار للغة أو اللغات المحلية. ولعل أهم دليل على هذا الطرح هو خريطة أطلس اللغات المهتدة بالانقراض والذي أصدرته اليونسكو مؤخرا والذي يبرز أن اللغات المحلية في شمال إفريقيا في خطر الانقراض خاصة اللهجات الأمازيغية سواء في مصر (3) أو ليبيا (6) أو تونس (3) أو الجزائر (13) أو المغرب (8) أو موريتانيا (3). وتبقى الأمازيغية أهم لغة ضحية السياسات اللغوية لدول شمال أفريقيا بالرغم من إن هذه الدول تتميز بتخلصها من التركة الاستعماري و هي الوحيدة التي تعتمد اللغات المحلية كلغات رسمية ولغات التدريس. يبقى

الاستثناء الوحيد في شمال أفريقيا و في القارة الأفريقية هو المغرب الذي أعتمد مؤخرا الأمازيغية والعربية لغات رسمية للدولة ولغات التدريس وإن كانت التجربة في بداياتها.



خاتمة.

بالرغم من التنوع اللغوي للقارة الأفريقية، وبالرغم من مرور أكثر من نصف قرن على استقلالها، لم تتخلص دول إفريقيا بعد من بوادر التبعية اللغوية لأوروبا، وما زالت لغاتها مهمشة لصالح لغة المستعمر السابق.

تظهر التقاطعات المجالية التي يتيحها نظام المعلومات الجغرافية (GIS) أن دول شمال إفريقيا تشكل الاستثناء وتعمل على تأهيل وإعادة الاعتبار للغاتها المحلية باعتبارها لغات رسمية لها ولغات التدريس. ويشكل المغرب أحد أهم التجارب الرائدة في مجال تأهيل اللغات المحلية.

إلا إن الإلمام بهذه الإشكاليات ما زالت تحتاج لكثير من الدراسة في وقت مازالت تعاني منه القارة من ضعف شديد من الإحصائيات البيانية و الخرائطية (عدد المتكلمين بكل لغة). كما أن الدراسة الجهوية على مستوى البلد الواحد يمكن أن يبرز بجلاء علاقة استعمال اللغات الأم بمستويات التكوين ونسب الأمية.

Atlas de l'intégration régional en Afrique de l'ouest, série population,
www.atlas-ouestafrique.org.

Atlas historique de l'Afrique. Sous la direction de Catherine Coquery-Vidovitch et Georges Laclavère. Ed. du Jaguar, 2000.

Gordon, R. (2005) *Languages of the World, Fifteenth Edition*. Ethnologue
Dallas: SIL International.

<http://www.unesco.org/culture/fr/endangeredlanguages>

L.(eds.) *Les langues dans l'espace francophone : de la co-existence au partenariat*, Paris ; l'Harmattan

Lugan, B. (2002) *Atlas historique de l'Afrique des origines à nos jours*. Édition du Rocher.

MENDO-ZE Gervais (éd), 1999. *Le français langue africaine : enjeux et atouts pour la francophonie*, Paris, Publisud, 383P

Nantet, B. (2006) *Dictionnaire de l'Afrique, Histoire, Civilisation, Actualité*. Larousse.

Neville Alexander & Brigitta Busch (ed.), 2007, *Alphabétisation et diversité linguistique dans une perspective globale*, édition le centre européen pour les langues vivantes, Strasbourg 114 pages

Smith, S. (2005) *Atlas de l'Afrique*. Éditions Autrement.

UNESCO, *l'Atlas des langues en danger dans le monde*, UNESCO, 2010, Paris,

www.muturzik.com

<http://www.statistiques-mondiales.com>

<http://www.tlfq.ulaval.ca/axl/francophonie/francophonieacc.htm>